

المؤتمر العالمي للسياحة الاجتماعية:

تشجيع سياحة تستهدف التنمية والتضامن

أوباني (فرنسا) - نورالدين سعودي



سياحة تنموية عوض تنمية السياحة

والجدير بالذكر أن رئيس "المكتب الدولي للسياحة الاجتماعية" نوربرتو طونيني، قد شدد في كلمته الافتتاحية لأعمال هذا المؤتمر على انخراط هيئته من أجل سياحة تنموية مرتكزة على جودة الخدمات السياحية واحترام التراث الثقافي والطبيعي وتوزيع عادل لعائدات السياحة لفائدة المناطق المستقبلية. ومن أبرز الشخصيات التي حضرت أعمال هذا المؤتمر الهام نذكر أوجينيو يونيس، مسؤول بالمنظمة العالمية للسياحة، وفرانشيسكو لانييلو، مسؤول وحدة السياحة باللجنة الأوروبية، وأن بودون ممثل وزير السياحة الفرنسي، ولوشيو داموري عن المديرية العامة للسياحة بإيطاليا، وألان بلفيسو رئيس الجماعة التي تنتمي إليها أوباني، وميشيل فوزيل رئيس المجلس الإقليمي لمنطقة بروفانس ألب-شاطلي (أزور جنوب فرنسا).

ولعل أبرز ما ميز أعمال هذا المؤتمر هو تبني الجمعية العامة للمكتب الدولي للسياحة الاجتماعية لوثيقة تكملية لإعلان مونتريال (كندا) "من أجل منظور إنساني للسياحة" والتي تدعم القنوات المذكورة ضمن الإعلان وتدمج به الوقائع والتحديات الجديدة للسياحة الاجتماعية والتضامنية. ومن أهم الإضافات، نذكر الدعوة إلى أن تكون السياحة رافعة فعلية للتنمية المستدامة والتقارب بين الشعوب والحوار بين الثقافات والديانات بغية تعزيز السلام في العالم. كما دعت الوثيقة إلى تأمين حرية التنقل للجميع وذلك بتيسير الحصول على التأشيرة السياحية من قبل سكان الجنوب وكذا إلى تشجيع أسفار الأطفال والشباب لترسيخ تقاليد

التعارف بين مختلف شعوب العالم. ومعلوم أن "المكتب الدولي للسياحة الاجتماعية" أنشئ سنة 1963 في بروكسيل (بلجيكا)، حيث يوجد مقره الرئيسي، وهو منظمة غير حكومية تضم ما يزيد عن 130 عضواً (جمعيات وتعاونيات ومؤسسات عمومية) يمثلون زهاء 40 دولة من القارات الخمس. وهو عضو ضمن المنظمة العالمية للسياحة ويقوم بدور استشاري إلى جانب اليونسكو والمكتب الدولي للشغل. وقد دعم توجهه الدولي بخلق فرع أمريكا سنة 1994 وفرع أفريقيا سنة 2004.

بعد نابولي (إيطاليا) ومكسيكو (المكسيك) وبلاتكنبيرغ (بلجيكا) عقد المؤتمر العالمي للسياحة الاجتماعية دورته في أوباني (جنوب فرنسا) من 10 إلى 12 أيار/مايو 2006، بحضور 300 مندوب عن ما يزيد على 30 بلداً شدد المؤتمر العالمي للسياحة الاجتماعية الذي عقد بجنوب فرنسا على ضرورة احترام التراث الثقافي والطبيعي والتوزيع العادل للعائدات لتقوم السياحة فعلاً بخدمة التنمية والتضامن.

هذا المؤتمر، الذي ينظم كل سنتين من قبل "المكتب الدولي للسياحة الاجتماعية" (BITS)، يعد ملتقى هاماً للمهنيين والمهتمين من أجل تبادل الآراء حول سبل تطوير السياحة الاجتماعية. وقد تمحورت هذه الدورة على الموضوع التالي: "نحو سياحة من أجل التنمية والتضامن" الذي تمت مقارنته من خلال ثلاثة محاور.

تناول المحور الأول موضوع التضامن من أجل توفير العطللة للجميع، بمعنى تحقيق التضامن لتمكين ليس فقط الساكنة النشيطة من الاستفادة من العطللة، بل وأيضاً المتقاعدين والشباب والعائلات والأشخاص المعاقين وغيرهم. وكذلك تشجيع الحوار بين الأجيال وإدماج الأبعاد التربوية والثقافية من خلال الأسفار.

أما المحور الثاني فنعرض لمسألة تنمية المجال المحلي التي تهم إبراز المكونات التراثية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية المحلية والعمل على أن يعود النشاط السياحي على أهالي تلك المناطق بالنفع من ناحية الاستفادة من فرص التشغيل ومن عائدات السياحة عموماً. وفي هذا الإطار عرضت تجارب كل من فرنسا وأسبانيا وبولندا.

فيما تركز المحور الثالث على قضية التضامن بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة، حيث اعتبر المتدخلون أن تشجيع السياحة التضامنية المندرجة ضمن محاربة الفقر وسيلة فعالة لتفعيل ودعم التضامن بين دول الشمال ودول الجنوب وتدخل ضمن ما يدعى "التجارة العادلة".

وفي هذا الباب تم عرض مشاريع أنجزت في المكسيك والجزائر وتوغو ضمن برنامج المنظمة العالمية للسياحة: "السياحة المستدامة وسيلة للقضاء على الفقر".

إعلان مونتريال أو السياحة برؤيا إنسانية

يهدف هذا الإعلان الذي تم إطلاقه سنة 1996 في المدينة الكندية مونتريال إلى فسح الخدمات الترفيهية السياحية أمام الجميع، وذلك انطلاقاً من أن تحقق ذاتية الإنسان يجب أن يكون هو الغاية الأساسية للتنمية السياحية. وبكونها وسيلة لاغناء شخصية الإنسان وانفتاحها على ثقافات وحضارات متنوعة، فإن الأسفار والرحلات السياحية تعد عاملاً أساسياً للإنسجام والسلام العالميين، وباهتمامها بكافة الفئات الاجتماعية (شباب، متقاعد، معوقين وغيرهم) تعمل السياحة الاجتماعية على تنشيط أسفار مئات الملايين من الأشخاص، مما يترتب عنه رواج تجاري واقتصادي هائل. ومن المفروض أن يعود النشاط السياحي بالنفع على المناطق الساحلية وأهاليها، ويجب أن يتم التوفيق بين التنمية السياحية وحماية البيئة واحترام هوية السكان المحليين. لذا من الضروري العمل على تحسين السياح باحترام البيئة وهوية الأهالي. وهذه من المهام الأساسية للسياحة الاجتماعية. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن مجلة "السياحة الإسلامية" كانت المنبر الإعلامي العربي الوحيد الحاضر ضمن فعاليات هذا المؤتمر وقد حظيت باهتمام خاص من قبل المشاركين الذين أعربوا عن إعجابهم بالمستوى الرفيع للمجلة وتميز توجهها المرتكز على الأبعاد الأخلاقية والدينية والثقافية للنشاط السياحي. ■